دَلِيلُ السَّارِي
إِلَى
تَوْحِيدِ الْمَلِكِ
الْبَارِي

تأليف

الشيخ الحاج ابن عباس صل النجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول أفقر العبيد الواهي ... لرحمة الغني عبد الله

نجل الوفيه ماير الوولي ... رحمه إلهنا العلي

الأشعري المالكي المذهب ... مريد شيخنا التجاني المشرب

الحمد لله القديم الأحد ... المتوحد الوحيد الصمد

سبحانه من خالق رحيم ... وقادر مقتدر عظيم

ومن كريم منعم رزاق ... سبحانه من أول وباق

من ذي جلال وكمال مبدي ... ومن غفور ولطيف منشي

فاعل ما يشاؤه في الخلق ... قد نفذت أحكامه بالحق

جل جلاله وعز فضله ... وقد تعالى جده وأمره

الله أكبر له الكمال ... كماله الجلال والجمال

من لا له هو الوحيد المالك ... شرعا وعقلا من له يشارك

تَقَدَّسَتْ لَهُ الْمَعَانِي وَالصِّفَاتْ ... فَخَضَعَتْ لَهُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتْ

ثُمَّ عَلَى شَفِيعِنَا الْأَوَّاهِ ... أَزْكَى صَلَاةٍ وَسَلَامِ اللَّهِ

مُحَمَّدٍ خَيْرِ بَنِي عَدْنَانِ ... بَابِ الْإِلَهِ سَيِّدِ الْأَكْوَانِ

وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ الْمُوَحِّدِينْ ... الْفَائِزِينَ الرَّاكِعِينَ السَّاجِدِينْ

وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ بِهَذَا الْإِفَادَهْ ... لِمُسْتَفِيدٍ رَائِمِ الزِّيَادَهْ

سَمَّيْتُهُ دَلِيلَ سَارٍ فَاصِدِ ... تَوْحِيدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمَاجِدِ

فَحَيَّ بِهِ نَصِيحَةُ الْإِخْوَانِ ... طُلَّابَ وَجْهِ رَبِّنَا الْمَنَّانِ

عَلَّ الْإِلَهَ أَنْ يَكُونَ غَافِرَا ... بِنَظْمِهِ ذُنُوبَنَا وَسَاتِرَا

مُرْفِينَا مَرَافِيَ الْكَمَالِ ... حَتَّى نُرَى فِي حِلْبَةِ الرِّجَالِ

جَعَلَهُ مِنْ أَخْلَصِ الْأَعْمَالِ ... وَأَنْفَعِ الْخِدْمَةِ فِي الْمَآلِ

وَأَكْثَرَ اللَّهُ عَلَيْنَا نَفْعَهُ ... مُنَزَّهًا مِنَ الرِّيَا وَالسُّمْعَهْ

الفصل الأول في مقدمة التوحيد

الفصل في معرفة التوحيد ... جالب القلوب من صدى التقليد

وكونها فرضا على الأعيان ... أم الكفاية به قولان

لكنما الأصح قول الأشعري ... وفق إمام الحرمين الأشعري

وغيره من الأعيان ... بأنها فرض على الأعيان

لابد أن يعرف ما المعبود ... قبل العبادة وما الموجود

إذ العبادة إذا لم تعرف ... لم كل شيء تعلم تعرف

قال الإمام العالم العلامه ... الأخضري الدراكة الفهامه

أول واجب على المكلف ... تصميم إيمان بلا خلف به

يعني بأن يعرف ما قد وجبا ... في حق مولانا وماله أبى

وما به الجواز في أقسام ... ثلاثة ولا سوى يرام

لكن ذا في حوز التمكين ... مكمل العقل بلا تخمين

ومثل ذا الرسله الأخيار ... عليهم أزكى صلاة البار

وَفِي بُلُوغِ دَعْوَةَ الْمُخْتَارِ ... صَلَّى عَلَيْهِ مُنْزِلُ الْأَمْطَارِ

شُرُوطُ تَكْلِيفٍ كَمَالُ النَّقْلِ ... دَرْكُ مَنِيٍّ أَوْ دَمٍ أَوْ حَمْلِ

كَذَاكَ إِنْبَاتُ خُشُونِ الشَّعْرِ ... أَوْ حَدِّ سِنِّ كُلِّ ذَا بِهِ دَرِي

وَحَدُّهُ فِيلَ ثَمَانَ عَشْرَهْ ... وَفِيلَ سَبْعٌ فِيلَ خَمْسٌ فَاحْصُرَهْ

الْفَصْلُ الثَّانِي فِي مَبَادِئِ التَّوْحِيدِ

وَكُلُّ فَنٍّ بِالْمَبَادِي الْعَشَرَهْ ... حَدٌّ وَمَوْضُوعٌ تَلِيهِ ثَمَرَهْ

الْفَضْلُ وَالنِّسْبَةُ ثُمَّ الْوَاضِعُ ... كَذَاكَ الِاسْتِمْدَادُ وَهُوَ السَّابِعُ

وَالِاسْمُ حُكْمُ الشَّارِعِ الْمُسَائِلُ ... فَاحْفَظْ بِذَا يَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلُ

فَحَدُّهُ شَرْعًا بِمَعْنَى الْبَيِّ ... هَذَا الْمُدَوَّنِ فَخُذْ لَهُ مِنِّي

عِلْمٌ بِهِ تُبْحَثُ عَنْ إِثْبَاتِكَا ... عَقَائِدُ الدِّينِ مِنَ اجْتِهَادِكَا

وَغَيْرُ مَضْرُوبَةٍ فِيهِ الْمُدَوَّنِ ... إِفْرَادُ مَعْبُودٍ إِلَهِ نَجْلِي

مَعَ اعْتِقَادِ وَحْدَةٍ فِي ذَاتِهِ ... وَفِي فِعَالِهِ وَفِي صِفَاتِهِ

مَوْضُوعُهُ ذَاتُ الْإِلٰهِ وَكَذَا ... ذَوَاتُ رُسْلِهِ مَرَاعِ الْمَأْخَذَا

مِنْ حَيْثُ وَاجِبٍ وَمُسْتَحِيلِ ... وَجَائِزٍ بِقَاطِعِ الدَّلِيلِ

ثَمَرَتُهُ مَعْرِفَةُ الصِّفَاتِ ... لِلّٰهِ وَالرُّسْلِ ذَوِي الْآيَاتِ

بِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ الْقَوَاطِعِ ... وَبِالْبَرَاهِينِ الرِّضَى السَّوَاطِعِ

وَفَضْلُهُ أَشْرَفُ كُلِّ مُشْتَفَى ... لِمَا بِذَاتِ رَبِّنَا تَعَلَّقَا

نِسْبَتُهُ بِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَمَا ... سِوَاهُ فَرْعٌ عَنْهُ يَا أَخِي اعْلَمَا

وَاضِعُهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَشْعَرِي ... عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْإِلٰهِ الْأَكْبَرِ

سَمَّاتُهُ تَوْحِيدُ ذَاتِ اللّٰهِ ... جَلَّ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ

وَكَانَ مِنْ أَدِلَّةٍ عَقْلِيَّهْ ... حُصُولُ الِاسْتِمْدَادِ وَالنَّقْلِيَّهْ

وَالشَّارِعُ الْمُطَاعُ حُكْمُهُ بَدَا ... الْوَاجِبَ الْعَيْنِيَّ هٰكَذَا الْهُدَى*

مَسَائِلُ الْبَعْضِ الْقَضَايَا الْبَاحِثَهْ ... مِنْ وَاجِبٍ وَضِدِّهِ وَثَالِثَهْ

الفصل الثالث فيما يجب لله وما يستحيل عليه وما يجوز

* جمع هدية بالكسر هي السيرة والطريقة .

مَالَمْ يَكُنْ مَعْدُومَهُ فِي الْعَقْلِ ... تَصَوُّرُ الْوَاجِبِ فِي حَقِّ الْعَلِي

وَمَا وُجُودُهُ بِعَقْلٍ يَنْتَفِي ... ذَاكَ هُوَ الْمُحَالُ يَا أَخِي اعْرِفِ

وَقَابِلُ الْأَمْرَيْنِ أَعْنِي الْعَدَمَا ... مَعَ الْوُجُودِ بِالْجَوَازِ فَاعْلَمَا

هُوَ الْجَائِزُ لِرَبِّنَا الْمَنَّانِ ... الْمُتَعَالِ الْبَارِئِ الْحَنَّانِ

وُجُودُهُ كَذَا الْبَقَاءُ وَالْقِدَمْ ... وَخُلْفُهُ بِكُلِّ مَا لَهُ عَدَمْ

غِنَاؤُهُ عَنْ مَا سِوَاهُ مُطْلَقَا ... يَا رَبِّ هَبْ لَنَا إِلَيْكَ الْمُرْتَقَى

وَلَمْ يَكُنْ لِوَاحِدٍ عَنْهُ الْغِنَا ... سُبْحَانَهُ مِنْ مَالِكٍ مُعْطِي الْمُنَى

بِوَحْدَةٍ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ ... وَفِي بِمَعْنَى الْوُجُوبِ يَاتِي

فَهَذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ وَاجِبَاتْ ... فَاحْفَظْ لِرَبِّكَ الْعَلِيِّ الْعَالِيَاتْ

كَذَا الْوُجُودُ صِفَةٌ نَفْسِيَّهْ ... وَخَمْسَةٌ مِنْ بَعْدِهَا سَلْبِيَّهْ

عِلْمٌ إِرَادَةٌ وَقُدْرَةٌ كَذَا ... وَبَصَرٌ سَمْعٌ كَلَامٌ وَاحْتَذَا

حَيَاتُهُ فَهَذِهِ الْمَعَانِي ... قَدْ سُمِّيَتْ عِنْدَ ذَوِي الْعِرْفَانِ

اَللّٰهُ عَالِمٌ مُرِيدٌ قَادِرُ ... وَهُوَ سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ فَاخِرُ

وَكَوْنُهُ حَيًّا فَلَا تَسْأَلُ ... وَمُتَكَلِّمًا تَنَلْ رِضَاهُ

فَهٰذِهِ هِيَ الْمُسَمَّيَاتُ ... اَلْمَعْنَوِيَّاتُ الْمُنَزَّهَاتُ

وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ ... فِي حَقِّ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ الْوَاهِبِ

كَعَدَمٍ وَكَالْحُدُوثِ وَالْفَنَا ... تَمَاثُلٍ وَالِافْتِقَارِ ضِدِّ الْغِنَى

تَعَدُّدٍ فِي الذَّاتِ ضِدُّ الْوَحْدَةِ ... جَلَّ جَلَالُ رَبِّنَا ذِي الْمِنَّةِ

جَهْلٌ كَرَاهَةٌ وَعَجْزٌ وَعَمَى ... وَصَمَمٌ بُكْمٌ مَمَاتٌ فَافْهَمَا

وَمُسْتَحِيلُ كَوْنِ رَبِّي جَاهِلَا ... أَوْ كَارِهًا أَوْ عَاجِزًا أَعْمَى تَلَا

أَصَمَّ أَبْكَمَ وَمَيِّتًا كَذَا ... وَلَا تَزَالُ آخِذًا هٰذَا الْمَأْخَذَا

وَجَائِزٌ إِيجَادُ كُلِّ مُمْكِنِ ... فِي حَقِّهِ وَتَرْكُهُ لَمْ يُكْنِ

مِثْلَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى ... وَمَا حَوَتْ كِلْتَاهُمَا أَيَا فَتَى

وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَادِثَاتِ الْمُمْكِنَاتْ ... فِي حَوْزِ رَبِّنَا الْعَلِيِّ كَالْعَدَمَاتْ

وَكَيْفَ لَا وَهُوَ الْقَدِيمُ الْأَوَّلُ ... الْمُتَعَزِّزُ الْعَلِيُّ الْأَكْمَلُ

سُبْحَانَ فَعَّالٍ لِمَا يُرِيدُ ... بِخَلْقِهِ الْقَاهِرُ وَالْمَجِيدُ

دَلَّتْ عَلَى كَمَالِهِ الْأَسْمَاءُ ... لَهُ عَظَمَةٌ وَكِبْرِيَاءُ

الفصل الرابع في انقسام الأمور الثلاثة الى ضروري ونظري

وَانْقَسَمَ الْوَاجِبُ وَالْمُحَالُ ... وَجَائِزٌ عَدَانِيَ الْمَلَالُ

إِلَى ضَرُورِيٍّ يَلِيهِ النَّظَرِي ... بِغَيْرِ رَحْمَةِ إِلَهِي فَانْظُرِ

وَجُودُهُ مِنْ وَاجِبَاتِ الضَّرُورِي ... كَوَاحِدٍ نِصْفَ اثْنَيْنِ دُرِي

وَمَا بِعَكْسِهِ بِأَنْ لَا يُدْرَكَا ... بِدُونِهِ فَالنَّظَرِيُّ رَبَّكَا

وَالْوَاجِبُ النَّظَرُ وَهُوَ الْفِدَمُ ... دُونَ تَأَمُّلٍ بِهِ لَا يُجْزَمُ

لَكِنَّهُ بَعْدَ تَأَمُّلٍ يُرَى ... بِحَقِّهِ الْوَاجِبَ مِنْ دُونِ مِرَا

لِمَا بِضِدِّهِ مِنَ التَّسَلْسُلِ ... وَمِنْ تَعَدُّدٍ وَدَوْرٍ فَاعْقِلِ

وَكُلُّ ذَا بِغَايَةِ الْمُحَالِ ... مُنَزَّهًا بِرَبِّنَا دَائِمِ الْكَمَالِ

كَوَاحِدٍ رُبْعَ عُشْرِ الْأَرْبَعِينْ ... يَارَبِّ وَاغْفِرْ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينْ

وَالْمُسْتَمِيلُ الضَّرَرِيُّ الْعَقْلِي ... صَلَّى إِلَهُ رَبُّنَا عَلَى ذِي الْفَضْلِ

مِثْلُ خُلُوِّ الْجِسْمِ عَنْ حَرَكَةِ ... وَعَنْ سُكُونٍ لِتَفَهُّمْ قُولَتِهِ

وَالْمُسْتَمِيلُ النَّظَرِيُّ كَوْنُ ... الذَّاتِ جِرْمًا جَلَّ مَنْ يَمُنُّ

لَوْ كَانَتِ الذَّاتُ بِلَا مَحَالَهْ ... جِرْمًا فَلِلْحُدُوثِ عُرْضَةُ الْمَقَالَهْ

إِذْ كُلُّ جِرْمٍ وَاجِبُ الْحُدُوثِ ... وَغَيْرُهُ مَقَالَةُ الْخَبِيثِ

وَالْجَائِزُ الضَّرُورِيُّ بِاتِّصَافِ ... حَرَكَةٍ جِرْمٌ بِلَا خِلَافِ

وَالْجَائِزُ النَّظَرِيُّ تَعْذِيبُ الَّذِي ... لَمْ يَعْصِ قَطُّ اللَّهَ كَالْغُرِّ الْبَنِي

وَكَانَ مِثْلُ ذَا دُخُولُ الْكَافِرِ ... جَنَّةَ رَبِّهِ الْحَلِيمِ الْغَافِرِ

كِلَاهُمَا عِنْدَ الضَّرُورِيِّ اخْتَفَى ... وَبَعْدَ نَظْرَةٍ يُرَى مُنْكَشِفَا

لَكِنَّ ذَا يُدْرَكُ بِالذَّاتِيِّ ... لَا الْعَرَضِيِّ مَيِّزْ أَخَا حِجَى

وَكَيْفَ وَالْخَالِقُ مَا يَشَاءُ ... يَفْعَلُ مَا شَاءَ لِمَنْ يَشَاءُ

يفضي ولا يفضى عليه سرمدا ... سبحان من أوجدنا وأنجدا

الفصل الخامس في البراهين القطعية والأدلة العقلية والنقلية على الواجبات والجائزات في حقه تعالى

وجود مولانا له الدليل ... الفالح العقلي يا خليل

إذ كل شيء محدث يحتاج ... لمحدث يا محبذا المنهاج

والممكنون الخلو بالخفايو ... لا بد من ممكنهم وخالق

لا ينبغي عقلا بأن يكونا ... إلا القديم الفرد غير ذا ابتدا

الأول المدبر الخلاق ... والآخر المهيمن الرزاق

المتعال المتكبر المنيب ... هو السميع والبصير والقدير

لأنه من المحال أن يكو ... نوا خالفي أنفسهم أو يوشكوا

رجحان أحد المتساويين ... أو اجتماع المتنافيين

ليس له تصور الوجود ... في العقل فطردونما جحود

إن الدليل على حدوث العالم ... تلاحق الأعراض مع تلازم

وكل ما قد لازم الأشياء ... يكن كها حكما ولا استثناء

إذ الأعاريض بغاية الحدوث ... يا رب صل على بيت اللبوث

وكان برهان وجوب القدم ... لربنا الكريم سائل وانهم

بأنه لو لم يكن قديما ... لكان حادثا فكن فهيما

مفتقر الحدث من أجل ذا ... يكون دور وتسلسل كذا

وكان برهان وجوب للبقا ... له تعالى ربنا هب لي التقى

بأنه لو أمكن البقاء ... للخالق البارئ ما يشاء

لكان غير واجب الوجود ... وصار جائزا بلا جحود

فجائز الوجود لا يكون ... عقلا سواء حادث يهون

وكيف والسابوم الحقايق ... ضد الحدوث للقدير الخالق

ويكون برهان وجوب كونه ... مخالفا لخلقه وكونه

بأنه لو ماثل الحوادثا ... بأي وجه ما لكان حادثا

فيامه بنفسه أغنى الغنى ... برهانه يارب أعطنا المنى

بأنه لو كان محتاجا إلى ... محل أو مخصص جل علا

لكان بالصفة لم تك الصفه ... موصوفة بتلك رب المعرفه

أعني صفات ربنا المعاني ... والمعنوية فخذ بياني

وربنا اتصافه بتالكا ... من واجب في حقه كذالكا

وكان برهان وجوب الوحدة ... لله ربنا عظيم الرحمة

بأنه لو لم يكن بواحد ... لزم عجزه بلا مجاحد

برهان قدرة لنا الزياده ... والعلم والحياة والإراده

لربنا بأنه لو انتفى ... من ذاك شيء رم رب ما عفا

لما يكن[x] شيء من الحوادث ... سبحان ربنا الكريم الباعث

ومع ذاك ينتفي الكمال ... بنفيها حقا وذا امحال

برهان سمعه الكلام والبصر ... كتابه الحديث إجماع البشر

برهان فعل

x لعلى لما يكن شيء

بُرْهَانُ وَهْلِ الْمُمْكِنَاتِ أَرْبَعُ ... وَتَرْكُهَا مِنَ الْجَوَازِ وَلْتَعِ

بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ وَجَبَا ... عَلَيْهِ مِنْ كِلَيْهِمَا لَأَذْهَبَا

عَيْنَ الْخَفَاءِ أَوْ اسْتَحَالَا ... عَلَيْهِ شَيْءٌ رَبُّنَا تَعَالَى

وَذَاكَ كُلُّهُ مِنَ الْمُحَالِ ... عَقْلًا يُرَى بِهِ الْمُحَالُ وَالْمُحَالِ

الْفَصْلُ السَّادِسُ فِي تَعَلُّقَاتِ صِفَاتِ الْمَعَانِي

وَمَا تَقَدَّمَ مِنَ الصِّفَاتِ ... لَهَا تَعَلُّقٌ سِوَى الْحَيَاةِ

وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَعَلَّقَا ... بِجُمْلَةِ الْأَقْسَامِ طُرًّا مُطْلَقَا

تَعَلُّقُ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَهْ ... بِالْمُمْكِنَاتِ رَبِّ لِلْإِفَادَهْ

وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ فَلْتَسْتَمِعْ ... تَعَلُّقًا بِكُلِّ مَوْجُودٍ مَعَ

الْفَصْلُ السَّابِعُ فِي كَلَامِ اللهِ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ بِذَاتِهِ تَعَالَى

كَلَامُهُ الْوَاجِبُ لِلصِّفَاتِ ... لَيْسَ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ

وَلَا بِتَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرِ ... وَلَا بِسِرٍّ لَا بِجَهْرٍ يَجْرِي

إذ كل ذا بجملة للحادثات ... العاجزات العارضات الفانيات

إن قيل كيف ذاك والقرآن ... كلامه أيرك البرهان

قلت نعم لكن تلك الأحرف ... ليست بعين هذه الكلام ما عرفوا

بل هي دلالة عليه شيخنا ... أعني التجاني قال قولاً أحسنا

بأن تلك الأحرف بالتعلم ... دلالة المدلول للكلام

والاسم من باب على المفعول ... تسمية الدال على المدلول

فراجع جواهر المعاني ... هناك ما يكفيك بالبيان

لأنه من جملة الصفات ... العالياتِ المتلازمات

بذاته القديمة الموصوفه ... بالقدم وبالبقا المعروفه

وليس هذا الكلام بالمخلوق ... ولا كمخلوق على التحقيق

إذ قيل يوماً لكليم الله ... عليه منا صلاة الله

كيف كلام الحق ربنا الكريم ... وقفت مناجاتك ذا العرش العظيم

قال

فَالشُّعُورُ لَمْ يَكُنْ لِمُوسَى ... إِذْ بِمُوسَى وَرَبِّ عِيسَى

الفصل الثامن عشر في أنه ليس كشيء ولا شيء كهو وأن الله تعالى لا يحيط به أحد علما

وَاللهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ ابْتِدَاءُ ... وَلَا يَرَى آخِرَهُ انْقِضَاءُ

مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُنْ مَوْلُودَا ... بَلِ الْوَحِيدَ الصَّمَدَ الْمَعْبُودَا

وَلَيْسَ بِالْعَرَضِ وَلَا بِالْجَوْهَرِ ... وَلَا بِجِسْمٍ لَا وَلَا مُصَوَّرِ

وَلَا بِأَجْزَاءٍ وَلَا مُرَكَّبِ ... وَلَا بِطُولٍ كُلُّ ذَا لَهُ أَبِي

وَلَا بِعَرْضٍ لَا مُخَصَّصِ الْمَكَانْ ... دُونَ مَكَانٍ عَمَّ مَقَالَةَ الْجَبَانْ

بَلْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَانَا ... بِلَا تَكَيُّفٍ وَأَيْنَ بَانَا

بِعِلْمِهِ الْقَائِمِ بِالصِّفَاتِ ... الْعَالِيَاتِ وَالْمُنَزَّهَاتِ

سُبْحَانَ جَاعِلِ سَبِيلِ الْمَعْرِفَهْ ... إِلَيْهِ حَيْرَانًا وَمُعْجِزًا أَرْدَفَهْ

فَالرَّسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ ... عَلَيْهِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ وَالَاهُ

فَلَا تَقُولُوا يَا أُولِي الصَّحَابِ ... عَلَى ابْنِ مَتَّى يُونُسَ الْأَوَّابِ

قال الأكابر المفسرونا ... حديثه الأسنى الموولونا

بأن معنى ولا تحتسبوا ... يا أيها الصحب بأني أقرب

إلى الإله وقت كوني نازلا ... فوق السموات العلى وراملا

من يونس ساعة كوريونسا ... في بطن حوته فلا توسوسا

سبحان ربي القادر المقتدر ... والمتعزز العلي الأكبر

وربنا ذو العرش فوق العرش ... فوقية يعلمها ذو البطش

لا يحملون الا ولا المماسه ... سبحان من جل عن الرياسه

والله ربنا العلي ذو القدم ... العالم المحي القوي والحكم

خلاف ما يعتبر العقل به ... ولا يحيط عارف بربه

كلام الاستاذ أبي الحجاج ... بحر العلوم الزاخر العجاج

أحسن ما قيل بهذا المنوال ... جزاه ربي الخير بالنوال

لا بأس بالتبارك الكلام ... لكونه مناسب المقام

والعلم

« وَالْعِلْمُ بِالْمَهِيمِنِ الْغَفَّارِ ... بِحَسَبِ الْفِكْرِ وَالاعْتِبَارِ »

وَالْفِكْرُ فِي جَمِيعِ مَصْنُوعَاتِهِ ... لَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي ذَاتِهِ »

إِذْ لَيْسَ يَنْتَهِي لِكُنْهِ الْعَظَمَهْ ... جَلَّ الْإِلَهُ رَبُّنَا مَا أَعْظَمَهْ »

وَالْفِكْرُ فِي عَجَائِبِ الْخَلِيفَهْ ... مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَةِ فِي الْحَقِيقَهْ »

لِأَنَّهُ بِهِ تَكُونُ الْمَعْرِفَهْ ... وَإِنَّمَا يَخَافُهُ مَنْ عَرَفَهْ »

وَقَدْ شَفَى الضَّرِيرُ مَقَالُهُ ... صُدُورَنَا إِذْ مُقْتَضَى مَنْوَالِهِ

قَوْلُ الْجَنِيدِ الْعَارِفِ الْأَوَّالِهِ ... عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةِ اللَّهِ

لِذَا كُمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ... لَا يَعْرِفُ الْإِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ

لِصَحْبِهِ فَاعْتَبِرُوا يَا إِيَّاتِهْ ... قَوْمٍ وَلَا تَعْتَبِرُوا بِذَاتِهْ

وَقَالَ أَيْضًا مَنْ لَهُ كُلُّ شَرَفْ ... مَنْ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ عَرَفْ

عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةِ الْبَارِي ... مَا سَبَّحَ الْأَوَّابُ الْأَسْحَارِ

أَيْ مَنْ عَرَفَ لِنَفْسِهِ بِالِافْتِقَارْ ... وَبِالتَّفَايُرِ وَذُلٍّ وَصَغَارْ

وقد نفى العز والاقتدارا ... عنها لما استبصرها استبصارا

عرفه متصف الكمال ... منفردا بالعز والجمال

ربا منزها عن الزوال ... وعن تغير عن الاحوال

ومتعاليا عن الاين وعن ... الكيف والمثال والتشبيه عن

وهكذا قسل الثنا بي ... جزاه ربي افضل الجزاء

والعرش والكرسي ذا القلم ... واللوح ما فيها وما انطلم

خالفها لحكمة لا لاحتياج ... خذها بقوة وخل ذا العوجاج

الفصل التاسع فيما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

فواجب لرسل ربنا الكرام ... عليهم أزكى صلاة وسلام

الصدق والتبليغ والامانه ... والمستحيل الضد والخيانه

وعدم التبليغ والكتمان ... غفرانك اللهم يا منان

يجوز فيهم قبضة الاعراض ... ما لم تؤد النقص والامراض

وَالنَّقْصُ مَا يَمْنَعُ عَنْ تَمَامِ ... السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ

إِنْ قِيلَ يَعْقُوبُ نَبِيُّ اللهِ ... أَصَابَهُ الْعَمَى أَيَا ذَا الْوَاهِي

قُلْتُ وَعَيْنَاهُ وَخَالَ الْيَسَمَا ... لَمْ تَشْمُمَا رَائِحَةً مِنَ الْعَمَى

لَكِنْ أَصِيبَا لِلْأَسَى وَالْأَسَفَا ... لِفَقْدِ ابْنِهِ الْكَرِيمِ يُوسُفَا

اللَّا تَرَى ارْتِدَادَهُ بَصِيرَا ... إِذِ الْبَشِيرُ جَاءَهُ تَبْشِيرَا

الفصل العاشر في البراهين العقلية والنقلية وما يجوز على الرسل عليهم الصلاة والسلام

وَكَانَ بُرْهَانُ وُجُوبِ صِدْقِهِمْ ... فِي كُلِّ مَا قَدْ أَخْبَرُوا عَنْ رَبِّهِمْ

بِأَنَّهُ لَوِ انْتَفَى لَيَكْذِبُ ... إِخْبَارُ مَوْلَانَا الْعَلِيِّ الْأَقْرَبُ

إِذْ مُعْجِزَاتُهُمْ لَوَاتِ أَعْجَزَتْ ... كُلَّ الْوَرَى بِأَسْرِهِمْ وَأَعْجَمَتْ

كَقَوْلِ رَبِّنَا مُخَاطِبَ الْوَرَى ... صَدَقْتَ هَذَا الْعَبْدُ فِيمَا أَخْبَرَا

أَرْسَلْتُهُ مُؤَيَّدًا بِالْمُعْجِزَاتْ ... مُسْتَصْحِبًا بِالْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَاتْ

فَمَنْ أَطَاعَ مِنْكُمُ مُمْتَثِلَا ... بِأَمْرِهِ فَقَدْ أَطَاعَ ذَا الْعُلَا

وَمَنْ عَصَى بِأَمْرِ لَمْ تَمَرَّدَا ... وَقَدْ عَصَى رَبَّ السَّمَاءِ وَاعْتَدَى

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا مَنَّانُ ... يَا مُرْسِلَ الْأَقْمَارِ يَا حَنَّانُ

يَا أَوَّلَ الْآخِرِ يَا ذَا الْعَرْشِ ... ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ شَدِيدَ الْبَطْشِ

فَاعِلُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْعِبَادِ ... جَارُزُقْ لَنَا اتِّبَاعَ ذِي الرَّشَادِ

وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ ... مَا فُطِحَتْ مَرَاحِلٌ إِلَيْهِ

بُرْهَانُ تَبْلِيغٍ مَعَ الْأَمَانَهْ ... يَا رَبِّ زِدْ عَبِيدَكَ الْعِطَانَهْ

بِأَنَّهُمْ لَوْلَمْ يُبَلِّغُوا كَمَا ... قَدْ أَمَرَ الْإِلَهُ أَوْ خَانُوا اعْلَمَا

لَانْقَلَبَ الْمُحَرَّمُ الْمُجْتَنَبُ ... طَاعَتُهُمْ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ يَجِبُ

وَلَيْسَ مِنْ ذَا مَدْخَلٌ لِلْعَقْلِ ... وَلَا بِهِ مِنْ مَسْرَحٍ لِلنَّقْلِ

فَكَيْفَ وَاتِّبَاعُهُمْ قَدْ أَمَرَا ... إِلَهُنَا وَضِدَّهُ مُحَذِّرَا

جَاللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ... وَرَاجِعُ التَّشْرِيعِ ذَا ارْتِيَاءِ

بُرْهَانُ غَيْرِ نَافِرٍ مِنَ الْعَرَبْ ... بِالْوُقُوعِ دُونَمَا شَكٍّ عَرَبْ

إمَّا لِتَعْظِيمٍ أُجُورِهِمْ أَوْ ... تَسَلِّي التَّشْرِيعِ تَشْبِيهٍ رَوَى

أَوْ غَيْرِ ذَا بِاللَّهِ رَبِّي أَعْلَمُ ... وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ

كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ الْمَعْرُوفَهْ ... وَمَا يَلِي وَرَبُّنَا الْمَخُوفَهْ

تَضَمَّنَتْ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَا ... مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَاتِ وَابْهَمَا

وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ مَوْلَاهُ

فَلْتَجْعَلِ الْكَلِمَةَ رَأْسَ الْمَالِ ... تَفُزْ بِخَيْرِ الرِّبْحِ فِي الْمَآلِ

لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مَا تَقَرَّبَا ... بِهِ لِحَضْرَةِ الْإِلَهِ النُّجَبَا

مَعْنَاهُ لَا مَعْبُودَ بِالْحَقِيقَهْ ... إِلَّا الْإِلَهُ مُنْشِئُ الْخَلِيقَهْ

وَسَرَّ لَا الْجَبْرُ السَّنُوسِيُّ بِلَا ... مُسْتَغْنِيًا عَمَّا سِوَاهُ مُسْجِلَا

مُعْتَرِفًا إِلَيْهِ مَا عَدَاهُ ... إِلَّا الْعَزِيزُ رَبُّنَا الْإِلَهُ

(الفصل الحادي عشر في صحة الإيمان)

وَصِحَّةُ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَا ... رَبِّي فِينَا الْبَلَاءَ وَالْفُتُونَا

وَهٰذِهِ الْأَمْلَاكُ هُمْ أَجْسَامُ ... صَوَّرَهَا مِنْ نُورِهِ الْعَلَّامُ

لَيْسُوا إِنَاثًا لِلْوَلَا ذُكُورَا ... أُخِّرْ مَا سَمِعْتَ تَكُنْ مَنْصُورَا

لَمْ يُوصَفُوا بِالشُّرْبِ لَا بِالْأَكْلِ ... لَا بِتَغَوُّطٍ وَلَا بِالْبَوْلِ

إِلَّا بِتَسْبِيحٍ مَعَ التَّقْدِيسِ ... لِلّٰهِ رَبِّنَا الْعَلِيِّ الْقُدُّوسِ

وَهُمْ عِبَادُ اللّٰهِ لَا يَعْصُونَهُ ... وَكُلَّ مَا أَمَرَهُمْ يَأْتُونَهُ

وَمَا لِهَارُوتَ وَمَارُوتَ أَتَى ... لَمْ يَنْقُضِ الْقَوْلَ الَّذِي قَدْ ثَبَتَا

إِذْ جَاءَ فِي أَمْرِهِمَا أَقْوَالُ ... عَلَى الْخِلَافِ سَاءَكَ الْإِخْلَالُ

وَمَا اعْتَقَادُهُ عَلَيْنَا وَجَبَا ... مِنْ أَحَدِ الْأَقْوَالِ قَوْلُ النَّبَا

بِأَنَّهُ قَدْ أُنْزِلَا تَعْرِيفَا ... وَمَزَّقَا لِبَاطِلٍ تَمْزِيقَا

مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ لَمَّا كَثُرَا ... مِنَ الشَّيَاطِينِ أَجَلُّ وَاشْتَهَرَا

وَأَوْقَعَ السِّحْرَ بِأَرْضِ بَابِلِ ... مِنْ أَجْلِ ذَا الْقُلُوبِ بِالْبَلَابِلِ

وَفِي رِوَايَةٍ بِكَسْرِ اللَّامِ ... بِالْمَلَكَيْنِ مِنْ ذَوِي الْأَعْلَامِ

وَهٰذَا مُعْجِزَاتِ الَّتِي ... خَصَّ بِهَا الرُّسْلَ ذُو الْمِنَّةِ

وَهٰذَا كَانَا رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ ... وَسَمِّيَا لِفَضْلِهِمْ بِمَلِكَيْنِ

لِكَرَامَةِ كُتُبِ الْيَهُودِ ... كَذَبُوا وَزُوِّرُوا وَنَمَا جُحُودِ

وَهٰكَذَا مَا لِلنَّصَارَى فِيهِ ... فَرَاجِعِ الْقَوْمَ ذَوِي التَّنْبِيهِ

وَبِلَغْوِ الْعَدِّ مَا لَا يُعْلَمُ ... غَيْرُ الَّذِي أَوْجَدَهُمْ وَيُعْدِمُ

إِيمَانُنَا بِهِمْ جَمِيعًا مُسْجَلَا ... وَبَعْضُهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يُفَصَّلَا

كَعِيسَى جِبْرِيلَ مِيكَائِيلَ ... كَذَا إِسْرَافِيلَ عَزْرَائِيلَ

وَسَائِلَا الْقُبُورِ مَعْ رِضْوَانِ ... وَمَالِكٍ حَمَلَةِ عَرْشِ الْحَانِ

وَهٰكَذَا حَفَظَةُ الْعِبَادِ ... يَا رَبَّنَا اسْتُرْنَا بِحَالِ الْهَادِ

وَمِثْلُ ذَا فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَهْ ... لِرُسْلِهِ الْحَاوِينَ أَعْلَى الْمَنْزِلَهْ

بِأَنَّهَا كَلَامُهُ الْقَدِيرُ ... يُلْهِمُكَ الْمَعْرِفَةَ الْعَلِيمُ

مِنْهَا عِهَا التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ ... فُرْقَانُنَا الزَّبُورُ يَا خَلِيلُ

وَالنَّشْرُ وَالْحَشْرُ الصِّرَاطُ وَالْحِسَابْ ... كَذَاكَ الْعِقَابُ صِدْقٌ وَالثَّوَابْ

وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْمِيزَانُ ... كَذَاكَ النِّيرَانُ وَالْجِنَانُ

وَغَيْرُ ذَا مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ ... أَتَى بِهِ الدَّلِيلُ عَنْ ثِقَاتِ

مِثْلُ عَذَابِ الْقَبْرِ لِلْكُفَّارِ ... وَلِلْعُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَارِّ

وَمَا رُوِيَ فِيهِ لِأَهْلِ الطَّاعَهْ ... مِنْ نَعِيمٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَهْ

بِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ الْمَعْرُوفَهْ ... نَشْرُ الْوَرَى بِالْحَالَةِ الْمَوْصُوفَهْ

لِإِعَادَةِ الْأَرْوَاحِ لِلْأَبْدَانِ ... ذَاكَ هُوَ النَّشْرُ بِلَا بُهْتَانِ

وَحَشْرُنَا الْمَذْكُورُ إِنْفِرَادِي ... سَوْقُ الْعِبَادِ جُمْلَةً لِلْمَحْشَرِ

بِالْوَزْنِ فِيهِ جَاءَنَا قَوْلَانِ ... قِيلَ بِالْأَعْمَالِ وَبِالْأَعْيَانِ

يُحَاسَبُ الْمَرْءُ عَلَى الْقَطْمِيرِ ... مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى النَّقِيرِ

سِوَى الَّذِي اسْتَثْنَاهُ رَبُّنَا فَوَرَدَا ... بِهِ حَدِيثُ مَنْ أَتَانَا بِالْهُدَى

حَوْضُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ ... لِمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْأَبْرَارِ

يُذَادُ عَنْهُ وَيْلَهُ الْمُبَدِّلُ ... سُنَّتَهُ الْغَرَّاءَ وَالْمَحْوَلُ

هَلْ قَبْلَهُ الصِّرَاطُ أَوْ بَعْدَهُ ... فِيهِ اخْتِلَافُ جِلَّةٍ عَدِيدَهُ

وَاجِبٌ إِيمَانُ أَخْذِ الصُّحُفِ ... كَمَا أَتَى تَنْزِيلُ مَوْلِ التُّحَفِ

مَنْ أُوتِيَ الْكِتَابَ بِالْيَمِينِ ... فَذَلِكَ السَّعِيدُ يَا أَمِينِ

وَمَنْ يُكَبُّ بِضِدِّهِ وَضِدِّهِ ... سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَا لِمَا يُرِيدُهُ

خُصَّ الشَّفَاعَةَ النَّبِيُّ الْأَرْوَعُ ... وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ مَنْ يَشْفَعُ

وَوَاجِبٌ إِيمَانُ قَدْرِ الْخَيْرِ ... مِنْ عِنْدِ خَالِقِ الْوَرَى وَالشَّرِّ

وَكَيْفَ لَا وَلَمْ يَكُنْ تَأْثِيرُ ... لِغَيْرِهِ بِاعْتِدَادِ الْمَحْظُورُ

وَالْجَنَّةُ الدَّارُ لِأَوْلِيَاءِ ... اللَّهِ مَا لَهَا مِنَ انْتِهَاءِ

وَالنَّارُ لِلْأَعْدَاءِ خَالِدِينَا ... فِيهَا مُعَذَّبِينَ نَادِمِينَا

(الفصل الثاني عشر في وجوب الإيمان بمعراج النبي صلى الله عليه وسلم)

مِعْرَاجُ سَيِّدِ الْوَرَى الْعَدْنَانِ ... بِذَاتِهِ مِنْ وَاجِبِ الْإِيمَانِ

مَعَ إِلٰهِ الْأَمِينِ فِي السَّمَاءِ ... مُعْتَذِرًا لَهُ لَدَى انْتِهَاءِ

مِنْ عِنْدِ ذَاكَ انْبَرَى النَّبِيُّ ... لِحَضْرَةٍ مَا حَلَّهَا إِنْسِيُّ

لٰكِنَّمَا نَوَّلَهُ الْمُشَبَّهُ ... بِغَابِ فُوسٍ رَوَى الْمُنَبَّهُ

الزَّاخِرُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ الْمُلْهِمُ ... إِمَامُنَا الْمُخْتَارُ مُحْكَمُ الرُّبُوطِ

بِأَنَّ ذَا مَا بَيْنَ سَيِّدِ الْوَرَى ... وَبَيْنَ جِبْرِيلَ قَدْ عَنَى الْمَرَا

إِذِ اللِّلَهِ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفَا ... بِكَالْمَسَافَاتِ وَلَا الْمَوْصُوفَا

لِأَنَّهُ أَقْرَبُ كُلِّ شَيْءٍ ... مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ

وَذَا الْكَلَامُ سَاطِعُ الْأَنْوَارِ ... لِذِي تَأَمُّلٍ وَذِي اسْتِبْصَارِ

جَازَاهُ خَيْرَ مَا بِهِ يُجَازِي ... مُعَلِّمًا تَوْحِيدَهُ الْمُجَازِي

لَوْلَاهُ مَا رِيعَ السُّهَى مُنْكَشِفَا ... لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ بَعْدَ مَا اخْتَفَى

خاتمة في ذكر مباني الإسلام والإحسان

وَبُنِيَةُ الْإِسْلَامِ مَعَ الْإِفَادَهْ ... تَأَسَّسَتْ بِكَلِمَتَيْ شَهَادَهْ

وَشَرْطُ نَظْمِهَا بِلَا إِنْكَارِ ... عَقْلٌ بُلُوغٌ عَدَمُ الْإِجْبَارِ

وَهٰكَذَا الْوَلَاءُ وَالتَّرْتِيبُ ... نِعْمَ الْمُجِيبُ مَا رَوَى الْأَرِيبُ

هِيَ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامْ ... كَذَا حَجٌّ مُسْتَطِيعٌ وَالسَّلَامْ

وَكَانَ الْإِحْسَانُ عَلَى الْمَرْتَبَهْ ... وَآخِرُ الثَّلَاثَةِ الْمُرَتَّبَهْ

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ الْعَلِيَّ مَوْلَاكَا ... كَأَنْ تَرَى إِلَّا فَهُوَ يَرَاكَا

هٰذَا انْتِهَا نَظْمِي بِالِاخْتِصَارِ ... إِمَّا لِإِيجَازٍ أَوِ اضْطِرَارِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى انْتِهَاءِ ... كَمَالُهُ الْحَمْدُ لَدَى ابْتِدَاءِ

يَا رَبَّنَا بِأَعْظَمِ الْأَسَامِي ... وَحَقِّ خَيْرِ رُسْلِكَ الْكِرَامِ

وَصِفَاتِكَ الْمُعَظَّمَاتِ ... وَمَا بِهِ أَنْزَلْتَ مِنْ آيَاتِ

هَبْ لِعَبْدِكَ الْفَقِيرِ الْمُرْتَجَى ... تَفَضُّلًا وَالْمُهِمَّ الْمُرْتَجَا

وَهَبْ لَنَا الْمَوْتَ عَلَى الْإِيمَانِ ... بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ

وَوَالِدِينَا وَكَذَا الْأَشْيَاخُ ... وَمَنْ لَنَا فِي قُرْبِهِ الْمُنَاخُ

كَذَلِكَ الْإِخْوَانُ فِي الْإِسْلَامِ ... وَمَنْ لَهُمُ الطَّرِيقُ غَابِرَ الْأَيَّامِ

ثم على أفضل

ثُمَّ عَلَى أَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ ... أَزْكَى السَّلَامِ بِلَا تَنَاهِي

وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ ... وَالْمُنْتَمِي لِدِينِهِ الْإِسْلَامِ

بَشِيرُ قَلْبِي نَحْوَهُ الْقَرِيبُ ... يُجِيبُ لِي مِنْ صَعْبِ الْمَطْلُوبِ

تم بحمد الله المتفضل على عباده هذا النظم نحوه يوم الجمعة السابع والعشرين ٢٧ من شهر الله صفر وذلك هو المرموز بكلمة "بجيب" عام ١٣٥٤ هـ وذلك هو المرموز بقوله "بشير قلبي" لله الحمد من قبل ومن بعد . اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين والمسلمات آمين يا رب العالمين

١٩٣٧